الاسوار الدفاعية بمدينة مستغانم(الجزائر) في العهد العثماني
دراسة آثارية

د.بوعبدالله بلجوزي•

الملخص:

لقد كانت مدينة مستغانم كغيرها من المدن الجزائرية في العهد العثماني بحاجة إلى تعزيز تحصيناتها الدفاعية، وذلك لدواعي أمنية مختلفة منها ما كانت داخلية وأخرى خارجية، فأما الخارجية فتمثلت في الاعتداءات الاسبانية المتكررة على السواحل الجزائرية، حيث كان إستلاء الإسبان على مدينة وهران من بين الأسباب القوية التي دفعت بحاكم الجزائر خير الدين بربروس إلى تحصين مدينة مستغانم ضد الغارات الإسبانية التي مافتئت تهاجمها من حين لآخر أشهرها حملات دي ألكوديت الثلاثة على مستغانم في القرن١٦م، ولذلك كثرت بها الأبراج في العهد العثماني وزيد من مضاعفة أسوارها، وتمتين قوتها الدفاعية إلى أن أصبحت مدينة قوية واستراتيجية .

ومن خلال موقعها الجغرافي كانت مستغانم دائما تُعد كقاعدة هجوم ضد الإسبان بوهران، وأما عن الأسباب الداخلية فتمثلت في الثورات الداخلية خاصة منها التي ظهرت في أواخر العهد العثماني، كل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى الاهتمام أكثر بتحصين المدينة من طرف البايات الذين تداولوا على حكم المقاطعة الغربية.

وعليه فان اشكالية هذه المداخلة تتمحور حول إبراز اهمية هذه التحصينات ودورها في الدفاع عن المدينة إبان الحكم العثماني في الجزائر من خلال دراسة اثرية للشواهد المتبقية من اسوار المدينة.

الكلمات الدالة:

الجزائر- مستغانم- العهد العثماني -التحصينات- العمارة - أسوار -أبواب

•رئيس قسم الاثار -جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان beldjouzi77@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.

تمهيد:

ساهم العثمانيون في دعم النظام الدفاعي للمدن الجزائرية وتحديثه، وذلك لان الهجمات المتكررة للقوى الاوروبية على سواحل هذه المدن دفعتهم إلى تعزيز التحصينات فبنو الأسوار حول المدن، وشيدوا الحصون والأبراج.

ومدينة مستغانم من المدن الجزائرية التي مازالت تحتفظ في بعض أجزائها ببعض هذه التحصينات، ونحن من خلال هذه المداخلة سنقوم بدراسة أثرية لأسوار المدينة وتوضيح مدى مساهمتها في الدفاع عنها إبان الحكم العثماني في الجزائر.

١- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة مستغانم في الساحل الغربي للجزائر، امتداد ساحلها ١٥٠كلم، وترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ١٠٤م. يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب ولايتي وهران ومعسكر، ومن الشرق ولاية شلف، ومن الجنوب ولاية غليزان.

٢- عمارة مستغانم الدفاعية من خلال المصادر التاريخية:

اختلفت المدن من حيث درجة الإحكام والتحصين، وكذا طبيعة موقعها وموضعها[١]، والذي اشترط المفكرون المسلمون فيه أن يكون محصنا بطبيعته[٢]، كأن يكون على "هضبة متوعرة من الجبل أو باستدارة بحر أو نهر حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف تحصينها "[٣].

ومدينة مستغانم من المدن التي تتوفر فيها بعض من هذه المواصفات، حيث تقع على هضبة مرتفعة يحيطها البحر من الجهة الشمالية والغربية، كما يخترقها وادي عين الصفراء الذي استفيد منه كخندق طبيعي، وعلى الرغم من هذه المواصفات فإن المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تناولت تاريخ المدينة لم تورد سوى إشارات قليلة عن تحصيناتها، والتي يمكن استقراؤها من خلال الأحداث التاريخية التي مرت بها المدينة، وكانت سببا في إنشائها ومن ثم تحصينها.

فالبكري في القرن الخامس الهجري (١١م) أول من أشار إلى مستغانم وذكر وجود سور يحيط بها[٤]، وإذا ربطنا هذا الوصف بأهم الأحداث التي شهدتها المدينة والمنطقة ككل في هذه الفترة لوجدنا أن المرابطين كانوا يسيطرون على المدينة،

---

[١] مصطفى عباس الموساوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص.٢٣٣.
[٢] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص. ١٣٦.
[٣] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص.٣٧٠.
[٤] أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص. ٧٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.

وذلك استنادا لما ذكرته جل المراجع من أن مستغانم أسست من طرف يوسف ابن تاشفين أيام غزوه للمغرب الأوسط أين بنا بها حصن محال، وأقام فيه حامية عسكرية[٥]، وكان طبيعيا أن يقوم بتحصينها لأن الدولة المرابطية كانت في بداية مهدها وتتطلب قواعد عسكرية تحفظ ممتلكاتها وحدودها.

وهذا ما يدعونا إلى القول أن المدينة بنيت في أول الأمر لأسباب عسكرية، ثم تطورت ونمت تبعا لزيادة السكان والعمران بها إلى مدينة شهدت بعد قرن من الزمن تقريبا تطورا ملحوظا، أشار إليه الإدريسي في القرن السادس الهجري (١٢م) و ذكر كثرة أسواقها وحماماتها ثم ذكر وجود سور على جبل يطل إلى ناحية الغرب[٦]،

وباستثناء هذين المؤرخين لم تشر المصادر إلى أي سور يحيط بالمدينة إلى غاية نهاية القرن التاسع الهجري (١٥م) أين تذكر بعض المراجع أن المدينة شهدت تحت حكم حميد العبد قائد قبيلة سويد إعادة بناء أسوارها[٧].

ولكن هذا لا يمنع من القول أن المدينة كانت محاطة بسور يحفظ أمنها في ظل النزاعات والصراعات التي كانت قائمة بين بني مرين وبني عبد الواد والحفصيين في المغرب الأوسط، وبطبيعة الحال لم تكن مستغانم بمعزل عن تلك الصراعات، ولذلك كان من الطبيعي أن تحاط المدينة بأسوار.

ومع بداية إحتلال الإسبان للسواحل الجزائرية تدخل الأتراك بقيادة عروج وخير الدين لتحريرها، وكان إستلاء الإسبان على مدينة وهران من الأسباب القوية التي دفعت بخير الدين إلى تحصين مدينة مستغانم ضد الغارات الإسبانية التي مافتئت تهاجمها من حين لآخر أشهرها حملات دي ألكوديت الثلاثة على مستغانم في القرن١٦م ، ولذلك كثرت بها الأبراج في العهد التركي وزيد من مضاعفة أسوارها، وتمتين قوتها الدفاعية إلى أن أصبحت مدينة قوية وإستراتيجية ومن خلال موقعها الجغرافي كانت مستغانم دائما كقاعدة هجوم ضد الإسبان بوهران[٨].

وبعد إعادة إحتلال الإسبان لمدينة وهران سنة ١٧٣٢م وانتقال عاصمة البايلك إلى مستغانم في عهد الباي مصطفى بوشلاغم[٩]عرفت المدينة إعادة بناء أسوارها[١٠]

---

(5) Marçais Georges ,'' Mustaghanim'', P.722 .

[٦]الشريف الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق ، ص.٧١-٧٢.

(7) Esterhazy Walsin, De la domination Turque, P.108.

(8)Bodin Marcel, Tradition indigènes sur Mostaganem, P.10.

[٩] هو الباي مصطفى بوشلاغم بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي، تولى بايا على مازونة وتلمسان سنة ١٠٩٨هـ/١٦٩٦م، نقل كرسي مملكته من مازونة وتلمسان معا إلى قلعة بني راشد، ثم إلى معسكر واختارها قاعدة لأيالته لتوسطها بين مازونة وتلمسان، ولما فتح وهران سنة ١١١٩هـ/١٧٠٨م نقل كرسي مملكته من معسكر إلى وهران، وأقام بها مدة إلى أن هاجمه الإسبان،

المنارة للاستشارات
www.

مستفيدة من وادي عين الصفراء كخندق يؤمن جهتها الشرقية والشمالية وبالتالي لم تكن هناك حاجة إلى الأبراج من هذه الجهات باستثناء حصن الترك الذي يقع في الضفة الثانية من الوادي.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخاصية - اتخاذ الأنهار والوديان كخنادق طبيعية - تميزت بها عدة مدن كمدن الأندلس التي شيد أغلبها إما على نهر رئيسي أو رافد مثل ألتميرة، وتطيلة وإشبيلية وبطليوس[١١]، وكذلك بالنسبة لبغداد التي كان نهر دجلة والفرات بمثابة خندق طبيعي لها[١٢]، وأما السور الغربي فنجد حصن محال وبرج باب الجراد يؤمنان الجهة الغربية.

وإضافة إلى هذه الأسوار والحصون فقد لعبت الأبواب إلى جانب دورها الاجتماعي والاقتصادي دورا هاما في صد الهجمات الخارجية على المدينة.

٣- الدراسة الوصفية و التحليلية لأسوار المدينة:

٣-أ الاسوار:

مدينة مستغانم من المدن التي كانت تحيط بها الأسوار منذ القرن الخامس الهجري (١١م) إلا أنه لم يبرز دورها إلا في العهد العثماني من خلال الصراعات التي كانت قائمة بين الأتراك والإسبان حول المدينة، هذا ونشير إلى أن هذه الأسوار لم يبق منها في الوقت الحالي إلا بعض الأجزاء في مواضع محصورة، وفي بعض الأماكن أسوار حديثة تعود للفترة الاستعمارية بنيت على أنقاض السور القديم، لذلك لا تظهر للعيان إلا بعد التنقيب عنها.

إن أول ما يلفت النظر في أسوار مدينة مستغانم الوادي الذي يخترقها في وسطها تقريبا، وأما الأسوار فتحيط بالعمران الحالي للمدينة من جميع الجهات وإن كانت متقطعة في بعض الأماكن و منعدمة في أخرى.

يتخذ السور بصفة عامة شكلا غير منتظم ناتج ربما عن موقع المدينة بالنسبة للوادي، إضافة إلى تضاريس المدينة التي تتميز بالانحدار نحو البحر، وبذلك امتدت الأسوار مع حدود هذا الانحدار في جميع الجهات تقريبا (صورة ٠٢/٠١).

فخرج منها إلى مستغانم وبقي بها إلى أن توفي سنة ١١٤٦هـ/١٧٣٤م، ودفن بالمطمور، وبنيت على ضريحه قبة. ينظر:
- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران، ص.(١٩٢-١٩٣).
- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر، ص. ٢٧٥ .

[10] Gazenave Jean., « Histoire d'Oran », P.135.

[١١] أسامة طلعت عبدالنعيم، "العمارة الدفاعية في مدينة لبلة (الأندلس)"، ص. ١٠ .

[١٢] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص. ١٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.

من الصعب الجزم حاليا بالمسار الحقيقي لأسوار المدينة، وذلك بعد تضافر عوامل التخريب الطبيعية والبشرية معا، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي قام بإعادة بناء الأسوار وتهديم أخرى بما يناسب التهيئة الجديدة للمدينة، وبالرغم من ذلك قمنا بتتبع مسار الأجزاء التي ما تزال باقية تحتضر بين ثنايا المنازل والشوارع متخذين حصن الترك المتاخم للسور الشرقي كنقطة مرجعية، بحيث إذا اتجهنا من حصن الترك نحو الجهة الشمالية الغربية فإن السور ينحدر إلى جهة وادي عين الصفراء مرورا بباب مجاهر، ولقد عثرنا على بعض أجزائه أسفل حصن الترك (صورة٠٣)، وهو ما توضحه أكثر صورة التقطت أثناء الفترة الاستعمارية للسور قبل اندثاره (صورة ٠٤)، وجزء آخر منه أسفل باب مجاهر، وهذا يدل على أن السور كان بهذا الاتجاه، وللإشارة فإنه لم يبق منه إلا أجزاء على ارتفاع يتراوح ما بين١م و١,٥٠م (صورة٠٥)، وهو ما توضحه أكثر صورة التقطت في العهد الاستعماري للسور الشرقي (صورة ٠٦).

ثم يواصل مساره قاطعا وادي عين الصفراء بمحاذاة حي الطبانة محتميا حماية طبيعية بمنحدر صعب يقوم عليه أساس السور الذي بنا الفرنسيون على أنقاذه السور الحالي، وهذا ما توضحه أيضا صورة من العهد الاستعماري (صورة ٠٧).

هذا ونشير إلى أن الجدار الخارجي (الشمالي) للجامع الكبير يقوم أيضا على هذا السور، حاليا لم يبق من الأسوار إلا أجزاء قليلة لا يزيد ارتفاعها على ٢ م تبدو عليها الزيادات الفرنسية واضحة، رممت مؤخرا من طرف السلطات المحلية.

وبعد ذلك يواصل السور مساره إلى غاية باب البحر بصفة متعرجة (مخطط٠٢)، ومن هنا يبدأ السور الغربي المحاذي لحي درب اليهود في صعود منحدر تزداد شدته كلما ارتفعنا أكثر مارا في طريقه بأحد الأبراج التي تعود إلى الفترة الاستعمارية، وعلى بعد حوالي٤٠م منه نجد أحد أبراج حصن باب الجراد[١٣] (مخطط ٠١).

ويمتد السور بعد ذلك نحو باب وهران تتخلله بعض الإنقطاعات الناتجة عن فتح طرق جديدة، ونشير إلى أن جزء من هذا السور المحصور بين برج باب الجراد وباب وهران يمثل أحد الأسوار الخارجية لجامعة مستغانم.

---

[١٣] كان هذا الحصن يقع بجانب السور الغربي للمدينة، ولم يبق منه إلا برج صغير يبرز عند سوره الغربي بحوالي ٢م هذا ولم تشر المراجع إلى مشيد هذا الحصن وتاريخ بنائه إلا أننا نرجح أنه بني من طرف خير الدين بربروس الذي تشير الكثير من النصوص إلى أن المدينة عرفت في عهده تطورا كبيرا، إذ بعد استيلائه على مستغانم قام بإنشاء بعض الحصون والأبراج ووضع عليها قوة عسكرية للدفاع عنها ينظر:- Priou (N.) et Bloch, L'Arrondissement de Mostaganem, P.260 -

المنارة للاستشارات
www.

ومن باب وهران إلى غاية باب معسكر نفقد أثر السور وذلك نظرا للتهيئة التي قامت بها السلطات الفرنسية لغرض توسيع المدينة [١٤] (مخطط ٠٢)، وعند باب معسكر يغير السور مساره نحو الجهة الشرقية قاطعا وادي عين الصفراء باتجاه حي المطمور إلى غاية إحدى الثكنات العسكرية (بطارية) التي تعود إلى العهد الفرنسي، وهذا حسب صورة للسور قبل اندثاره (صورة ٠٨)، ونشير إلى أن هذا الجزء الذي ذكرناه لم يبق له أثر.

ومن البطارية – المشار إليها سابقا- يواصل السور مساره مارا بالقرب من ضريح سيدي عبد الله ثم يغير مساره باتجاه الجنوب قاطعا الطريق المؤدي إلى العرصة، أين بنيت بطارية أخرى في هذه الزاوية تعود إلى العهد الفرنسي أيضا وذلك حسب الناقشة التي وجدناها على أحد جدرانه والتي كتب عليها تاريخ بنائه سنة ١٨٥٩م (صورة ٠٩).

بعد ذلك يواصل السور مساره بصورة مستقيمة تقريبا،ثم ينعطف عند إحدى البطاريات، وبعدها يكمل مساره لينعطف مرة أخرى بالقرب من ضريح الباي مصطفى لحمر، أين بنيت بطاريـة أخرى في هذا الركـن، وبعدها يكمل السور مساره باتجاه حصن الترك مارا بباب العرصة، وذلك حسب صورة عامة للمدينـة التقطت في العهد الاستعماري أخذناها من كتـاب لويس عبادي (Louis Abadie) (صورة ١٠)[١٥].

والملاحظ أن جزء كبير من هذا السور هدم وفتحت فيه الطريق المؤدية من وسط المدينة إلى حي العرصة .

هذا ونشير إلى أن الأسوار التي تعود إلى العهد العثماني لم يبق منها إلا أجزاء متفرقة، جزء من بعض أساسها يقع أسفل حصن الترك معظمه مردوم تحت التراب حيث لا يظهر منه إلا حوالي ٩٠ سم (صورة ٠٣)، في حين نجده في الجهة الجنوبية يحافظ على بعض أجزائه كأساس للزيادات الفرنسية ، كما نجد أجزاء منه في الجهة الشمالية الغربية لكن طغت عليها الزيادات الفرنسية أيضا.

وأما بالنسبة للسور الموجود على حافة وادي عين الصفراء فيرجع بناؤه إلى العهد الفرنسي [١٦]وأما باقي الأسوار التي تحيط بالمدينة فالأرجح أنها بنيت على أنقاض السور العثماني من طرف الاستعمار الفرنسي تدل على ذلك طريقة ومواد بنائها.

---

(14)Petit (A .); « De Mostaganem Essai d'explication », P.13.
(15) Abadie louis, Mostaganem de ma jeunesse , P. 140 .
(16) Courserant(M .), « Mostaganem en 1845 », P. 3 .

المنارة للاستشارات
www.

أما فيما يخص مواد البناء التي بني بها السور فتنوعت ما بين الحجارة الصلبة التي قام الاستعمار الفرنسي باستعمالها في إعادة بناء الأسوار، والحجارة الجيرية يربط بينها ملاط أحمر ممزوج بالحصى والتي استعملت في بناء السور في العهد العثماني يظهر ذلك جليا في السور الشرقي (صورة ١١).

ولقد اتضح لنا من خلال تتبعنا لمسار الأسوار أنها بنيت على قسم كبير من الحصانة الطبيعية لتعزيز الدفاع، حيث استغل موقع المدينة الذي تحيط به المنحدرات من كل الجهات تقريبا في بناء الأسوار على حدوده، وللإشارة فإن هذه الخاصية نجدها في كثير من المدن التي اتخذت المنحدرات والأودية كخنادق أو لبناء الأسوار على حدودها مثل مدينة أشير و قلعة بني حماد.

٣- ب الأبواب (المداخل):

تعتبر الأبواب من العناصر الأساسية في المدن الإسلامية لأهميتها في الاتصال بين داخل المدينة وخارجها، وقد كان للطرق المؤدية إلى المدينة تأثيرا كبيرا في تحديد اتجاهات أبوابها، ولا أدل على ذلك من مدينة بغداد التي كان بها أربعة أبواب[١٧].

ومدينة مستغانم من بين المدن التي توفرت فيها هذه الخاصية بحيث فتحت في أسوارها خمسة أبواب خارجية وزعت على النحو التالي، بابان في السور الشرقي هما بابا مجاهر والعرصة، وبابان في السور الجنوبي وهما بابا معسكر ووهران(ارزيو)، وباب في السور الغربي وهو باب البحر، ويضاف إلى هذه الأبواب باب سادس يتقدم باب معسكر ويفتح على وسط المدينة ويعرف بباب الجراد (مخطط ٠٢).

وأول هذه الأبواب **باب البحر** منفذ المدينة الرئيسي من الجهة الغربية، ونقطة اتصال بينها وبين الميناء، وأما عن هيكله المعماري فلم يبق منه إلا فتحة باب محدودة بدعامتين حديثتين من الإسمنت، تكتنفه على كلا جانبيه بعض الأبراج التي تعود إلى الفترة الاستعمارية توحي بأهميته خاصة وأنه كان أقرب الأبواب التي تفتح على المدينة (صورة ١٢).

وثاني هذه الأبواب **باب وهران** الذي يقع في الجهة الجنوبية، ويبدو من خلال اسمه أنه أطلق نسبة إلى الطريق الرابط بين المدينة ووهران، وقد استطعنا من خلال المخطط القديم للمدينة والمعاينة الميدانية من تحديد موقع الباب بالتقريب (صورة ١٣ ومخطط ٠٢).

[١٧] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص.١٠٠ .

المنارة للاستشارات
www.

وأما ثالث هذه الأبواب **فباب معسكر** الذي يظهر أن اسمه أطلق نسبة إلى الطريق الرابط بين جنوب المدينة ومعسكر، ويعتبر هذا الباب من الأبواب الرئيسية في العهد العثماني باعتبار أن مدينة معسكر كانت عاصمة بايلك الغرب، وكان طبيعيا أن يكون للمدينة باب بهذا الاتجاه، مع العلم أن الباب لم يبق منه في الوقت الحالي أي أثر، حيث هدم في العهد الفرنسي على إثر التهيئة التي قامت بها السلطات الفرنسية لغرض توسيع المدينة، وتذكر بعض النصوص أنه أقيمت على مكانه الحديقة العمومية الموجودة حاليا بوسط المدينة[١٨].

وإضافة إلى هذا وجدنا صورتين التقطتا في العهد الفرنسي استطعنا من خلالهما تحديد موقع الباب بالتدقيق وذلك بعد المعاينة الميدانية حيث أخذنا بعض المعالم التي ما تزال قائمة والتي تعود للفترة الاستعمارية كنقاط مرجعية، وقمنا بمطابقتها بالصورتين وتمكنا في الأخير من تحديد موقع الباب على الميدان (الصورة ١٤).

هذا عن موقعه وأما حجمه وشكله فنشير إلى أنه كان في بداية الأمر يتكون من دعامتين كبيرتين على ارتفاع السور تتوسطهما دعامة ثالثة مشكلة بذلك مدخلين أحدهما للدخول والثاني للخروج، وعلى يمين المدخل ككل باب صغير يستخدم ربما للمراقبة، وأما عن مقاسات هذا الباب فيبدو من خلال الصورة أن اتساع فتحة كل مدخل حوالي٤م، وأما عن شكله فعبارة عن مدخل بسيط طريقة ومواد بنائه تدلان على أنه بني في العهد الاستعماري على أنقاض الباب الأصلي(صورة ١٥).

وأما في الصورة الثانية فنجد أن الدعامة التي كانت تتوسط مدخلي الباب قد هدمت وأصبح بذلك الباب عبارة عن مدخل واحد باتساع الطريق عرضه حوالي٩ م، وعلى يمينه فتح باب في كتلة السور تفضي إلى داخل المدينة رجحنا أنه كان مركز مراقبة، وذلك بالنظر إلى المزغلين اللذين يكتنفاه على الجانبين .

ويلي هذا الباب **باب العرصة** الذي أخذ اسمه نسبة إلى الطريق المؤدي إلى حي العرصة الواقع شرق حي المطمور، وبعد استقرائنا لإحدى الصور التي تعود إلى الفترة الاستعمارية، (صورة١٠) استطعنا تحديد موقعه على الميدان الذي لا يبعد إلا بحوالي ٦ م عن حصن الترك من الجهة الغربية، أما عن هيكله المعماري فلم يبق منه شيء يذكر (صورة ١٦).

وأما **باب مجاهر** فأطلق اسمه نسبة إلى قبائل مجاهر التي تسكن المناطق المجاورة للمدينة، وكانت تدخل عبر هذا الباب للتسوق وبيع منتجاتها، أما عن موقعه وشكله فقد استطعنا من خلال صورة التقطت في العهد الاستعماري أن نحدد موقعه على الميدان والمخطط معا، مع العلم أنه لم يبق منه في الوقت الحالي إلا فضاؤه

(18)Piess louis, Itinéraire de l'Algérie, p.273

المنارة للاستشارات
www.

المعماري الذي تقطعه الطريق المتجهة من وسط المدينة إلى حي تجديت (صورة ١٧).

أما شكله وحجمه فيظهر من خلال الصورة محدود بدعامتين على ارتفاع السور مبنيتين بحجارة منتظمة، البعد بينهما حوالي ٦م، هذا ونشير أن هذا الهيكل المعماري الملاحظ على الصورة لا يبدو أنه الباب الأصلي وإنما أعيد بناؤه من طرف الاستعمار الفرنسي على أنقاض الباب الأصلي(صورة ١٨)، وبمقارنته بباب معسكر يتضح أنه باب ثانوي بسيط مكون من مدخل واحد كان يستعمل للراجلين أو للسلع الخفيفة، وبالتالي لم يكن من الأبواب الرئيسية للمدينة.

ويبقى في الأخير **باب الجراد** الذي تذكر بعض الروايات المحلية أن اسمه مرتبط بحادثة تاريخية لها علاقة بتضرر المدينة بسرب من الجراد اجتاح المدينة وخلف خسائر كبيرة فتدخل احد زهاد المدينة ودعى الجراد للرحيل وكانت زاويته بالقرب من الباب فسمي من ذلك الحين الباب بهذا الاسم.[١٩].

ومهما يكن من أمر فإن هذه الرواية وإن لم تكن حقيقية فإن معظم النصوص التي تذكر هذا الباب تطلق عليه هذه التسمية، وتنسب إليه الحصن الذي يقع بالقرب منه ويعرف بحصن الجراد.

وبعد استقرائنا لأحد النصوص التي تذكر أن باب الجراد كان يفتح على سوق يعرف بسوق القرية، وبعد تحديدنا للقرية المقصودة التي لا تزال موجودة لحد الآن يزاول فيها بعض التجار حرفهم وتقوم فيها عدة حوانيت لمختلف المنتوجات-(مخطط٠١) - استطعنا أن نحدد بالتقريب موقع الباب، والذي لا يبعد عن البرج المتبقي من حصن باب الجراد إلا بحوالي ٦٠م (صورة ١٩).

وبما أن النصوص تذكر أنه كان بالمدينة حيين يحيط بكل واحد منهما سور ويفصل بينهما وادي عين الصفراء، فرجحنا أن يكون هذا الباب المدخل الرابط بينهما.

خاتمة:كان لطبيعة الأرض والمكان والموقع الدّور الأساس في تحديد شكل السور المحيط بالمدينة، والذي لا تزال أجزاء منه قائمة، منها ما يرجع للعهد العثماني، والجزء الآخر منه بنيت على أنقاضه أسوار تعود للعهد الفرنسي، وبعد الاستقلال تدخلت السلطات المحلية ورممت بعض الاجزاء التي تضررت بفعل تضافر عوامل التخريب الطبيعة والبشرية، وهناك نقاط متعددة من السور جعلت فيها أبواب زالت كلها، ولم يبق منها إلا فضاؤها المعماري الذي حاولنا تحديده بفضل استقراء النصوص التاريخية، والخرائط والصور القديمة التي ترجع الى العهد الاستعماري

[19]Priou (L.), Mostaganem et son arrondissement, P.(184 – 185) .

المنارة للاستشارات
www.

المصادر العربية:
- ابن خلدون(عبد الرحمن)، المقدمة وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٢٠٠١.
- أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ت) .
- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج.٠١، ط.٠١، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٩٩٠.
- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٨.
- الشريف الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج.٠١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٤.

المراجع العربية:
- أسامة طلعت عبدالنعيم، العمارة الدفاعية في مدينة لبلة (الأندلس)، حوليات إسلامية، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، العدد ٣٧، ٢٠٠٣.
- محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ١٩٨٨.
- مصطفى عباس الموساوي، العوامل التاريخة لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.
- بوعبدالله بلجوزي، آثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني مازونة ومعسكر ووهران ومستغانم أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر٢، ٢٠١٢-٢٠١٣.

المراجع الاجنبية:
- Abadie louis, Mostaganem de ma jeunesse , 1935-1962, Edition jacques Gandini , Paris, 1999.
- Bodin Marcel Tradition indigènes sur Mostaganem itinéraire Historique et légendaire de Mostaganem et de sa région, Oran, (S.D).
-Courserant(M .); Mostaganem en 1845 '', In Revue municipale de Mostaganem Anné N :1, Aout , Septembre , Octobre 1955 .
- Esterhazy Walsin , De la domination turque dans l'Ancienne régence d'Alger, Paris, 1840.
- Gazenave (Jean.), Histoire d'Oran par le marquis de Tabalosos, Bulletin de la Société de géographie d'Oran , Oran , 1930- 1931.
- Marçais Georges.,'' Mustaghanim'' In encyclopédie de l'islam, T.7, Paris, 1990.
- Petit (A .);'' De Mostaganem'' Essai d'explication, Rationnelle de l'origine du nom de notre cité , Revue municipale de Mostaganem , 3ème ,N 7, Avril, Mai ,Juin, 1957 .
- Piess louis, Itinéraire de l'Algérie de la Tunisie et de Tanger, 09 cartes et 10 plans, Librairie Hachette, Paris, 1885.
-Priou (L.), Mostaganem et son arrondissement, imprimerie de l'Indépendant, Mostaganem, 1892.
- Priou (N.) et Bloch, L'Arrondissement de Mostaganem, Oran et l'Algérie en 1887, notice Historique, scientifique et économique, Oran, 1888.

المنارة للاستشارات
www.

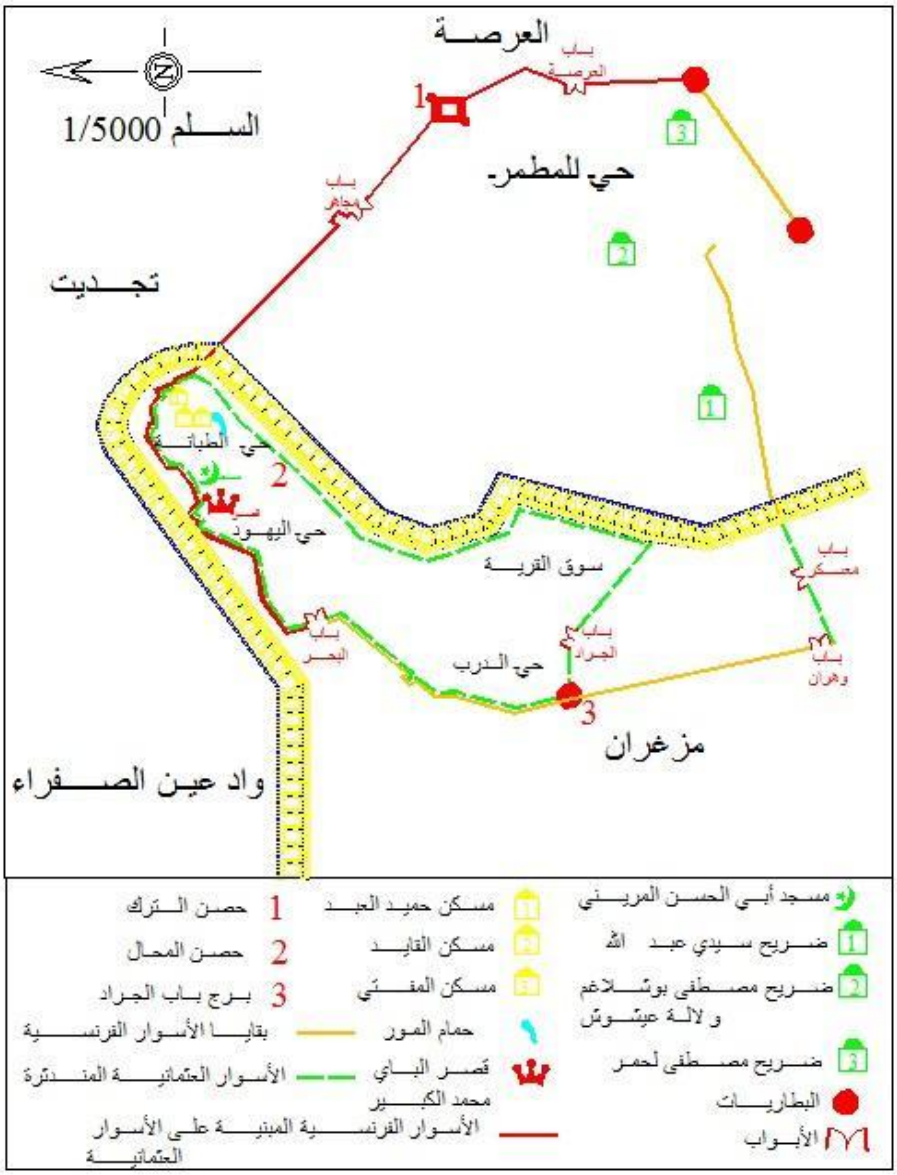

المخطط رقم:01 توزيع المعالم الأثرية والأسوار
في مدينة مستغانم
(عن بلجوزي بوعبدالله، آثار عمران، ٣٧٦)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة ٠١: إنحدار السور من الناحية الشمالية بمستغانم

الصورة ٠٢: إنحدار السور من الناحية الغربية بمستغانم.

الصورة ٠٣: جزء من أساس السور العثماني أسفل حصن الترك بمستغانم.

الصورة ٠٤: السور الرابط بين حصن الترك وباب مجاهر بمستغانم أثناء الفترة الاستعمارية(ارشيف)

الصورة ٠٥: جزء من السور أسفل باب مجاهر بمستغانم حاليا

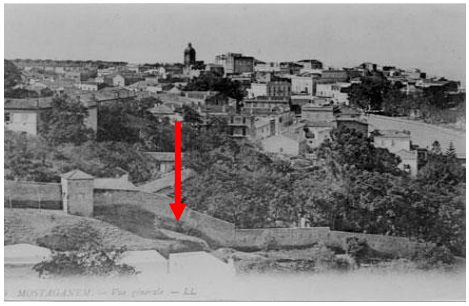

الصورة ٠٦: جزء من السور أسفل باب مجاهر بمستغانم أثناء الفترة الاستعمارية عن (Louis Abadie,P.139).

المنارة للاستشارات
www.

الصورة ٠٧: السور المحيط بحي الطبانة بمستغانم أثناء الفترة الاستعمارية عن (Louis Abadie,P.117).

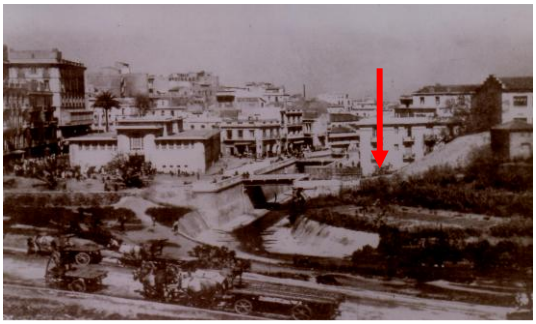

الصورة ٠٨: السور الرابط بين باب معسكر وحي المطمور بمستغانم أثناء الفترة الاستعمارية(ارشيف).

الصورة ٠٩: إحدى الأسوار التي ترجع للفترة الفرنسية بمستغانم. (تصوير الباحث).

الصورة ١٠ : منظر عام لحي المطمور بمستغانم أثناء الفترة الاستعمارية عن (Louis Abadie,P.140)

الصورة١١ : مواد وتقنيات بناء السور العثماني بمستغانم. (تصوير الباحث).

الصورة ١٢: مدخل باب البحر بمستغانم. (تصوير الباحث).

المنارة للاستشارات
www.

الصورة ١٣: موقع باب وهران المندثر بمستغانم(تصوير الباحث)..

الصورة ١٤: موقع باب معسكر المندثر بمستغانم. (تصوير الباحث).

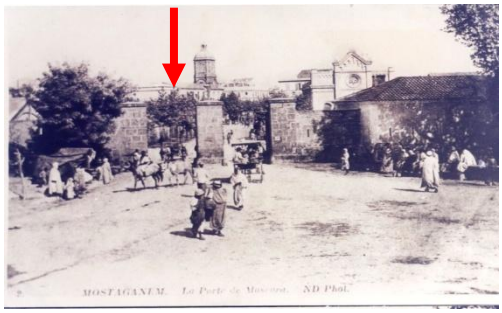

الصورة ١٥: باب معسكر بمستغانم أثناء الفترة الاستعمارية(ارشيف).

الصورة ١٦: موقع باب العرصة المندثر بمستغانم (تصوير الباحث).

الصورة ١٧: موقع باب مجاهر المندثر بمستغانم (تصوير الباحث).

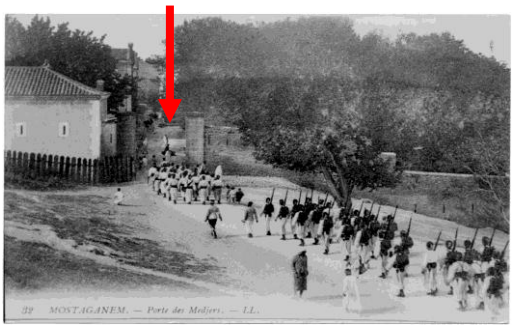

الصورة ١٨: باب مجاهر بمستغانم أثناء الفترة الاستعمارية(ارشيف)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة ١٩: موقع باب الجراد المندثر بمستغانم (تصوير الباحث).

المنارة للاستشارات
www.

The defensive walls of the city of Mostaganem (Algeria) in the Ottoman period

an archaeological study

Dr. BOUABDALLAH BELDJOUZI•

Abstract:

The city of Mostaganem, like other Algerian cities in the Ottoman era, needed to strengthen its including internal and external defensive fortifications, for various security reasons.

The Spanish conquest of the city of Oran was one of the strong reasons that led Algeria's governor, Khairuddin Barbaros, to fortify the city of Mostaganem against the Spanish raids, which were attacked from time to time in the 16th century. Therefore, the towers increased in the Ottoman era and further doubled their walls , Strengthening its defensive power until it became a strong and strategic city.

For its geographical situation, Mostaganem was always regarded as the base of an attack against the Spaniards in Oran. The internal revolutions, especially those that emerged in the late Ottoman period, led to more attention to the fortification of the city by the Ba'ayat who deliberated on the Western boycott.
Accordingly, the problematic of this intervention focused on highlighting the importance of these fortifications and their role in the defense of the City during the Ottoman period in Algeria .

Keywords: Algeria - Mostaganem - the Ottoman era - fortifications - architecture - walls - doors

• **Academic degree; Professor Doctor** beldjouzi77@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.